قطوف وخواطر

الصفحة الحادية عشرة: أرقام الخواطر من 101 إلى 110.

بسم الله الرحمن الرحيم

101- مصانع يعلوها الصَّدَأ ..!

لا أعني بالمصانع .. مصانع السيارات أو الطائرات أو غيرها من الأشياء .. وإنما أعني المصانع المعطلة من النساء اللاتي بلغن من العمر عتياً من غير زواج ..!

أعني تلك الفتيات الذابلات اليائسات اللاتي قاربن الثلاثين من عمرهن وهن من غير زواج .. ولا أبناء!

أعني تلك الفتيات اللاتي ضحكت عليهن شياطين الإنس والجن .. وجعلوا الواحدة منهن تسير وراء سراب الشهادات .. والوظيفة .. إلى أن تفقد شبابها .. وبالتالي فرصتها في الزواج الشريف .. وبالتالي فرصتها في أن تكون أماً لأبناء قد يكون منهم من هو كخالد .. أو صلاح الدين .. أو ابن تيمية .. أو الخطّاب .. وما أحوج الأمة إلى أمثال هؤلاء الرجال!

أنت يا أختاه .. وأعني تلك التي بلغت الثلاثين من عمرها من غير زواج .. المفروض فيكِ أن يكون عندك عشرة أبناء .. بإذن الله .. تعديهم للبناء .. والجهاد .. ليأخذوا دورهم الريادي في خدمة الأمة وقيادتها إلى النصر .. وإلى شاطئ السلامة والنجاة!

ما أجمله من منظر .. أن يطوف حولك عشرة من الأبناء .. ينادونكِ أمي .. أمي .. يتسابقون ـ وهم راغبون ـ إلى تقبيل يديك ورجليك .. وخدمتك ورعايتك في الكبر!

لا تزهدي بعطائك المميز والفريد هذا .. فالكل يُعطي ويُقدم للأمة ما يستطيع .. وأنتِ تقدمين الأبناء .. رجال الغد وأمله .. وقادته .. أنعم به من عطاء!

قضت حكمة الله تعالى .. أن تكون محاضن النساء وأرحامهن .. هي المصانع التي تُعد فيها الرجال .. قادة الغد والمستقبل!

قضت حكمة الله تعالى .. أن تكون أمة الإسلام ـ كأمة وسط ـ أمة عطاء، وتضحية، وجهاد .. وهذا من لوازمه أن تستمر أرحام الأمهات بالدفع والعمل ما شاء الله لها أن تعمل .. ليستمر العطاء .. ويستمر الجهاد .. ويستمر البناء!

كم من امرأة مغمورة لا يُؤبه لها .. تلد من يكون ـ كما هو مكتوب في علم الغيب ـ قائداً وموجهاً ومرشداً للأمة .. يحقق الله على يديه من الخير للبلاد والعباد ما لا يعلمه إلا الله!

من هنا جاء الإسلام ليحض الشباب على التزاوج المبكر، وعلى التكاثر والتناسل .. وخص بالثناء من النساء الودود الولود؛ أي كثيرة الولادة والإنجاب ..!

ومن هنا كذلك نجد أعداء الإسلام .. يعملون ـ بنشاط دؤوب ـ بين المسلمين وفي مجتمعاتهم على تأخير سن التزاوج .. وعلى نشر ثقافة منع الحمل والإنجاب .. تحت ذرائع شيطانية خبيثة مرذولة ومردودة .. ما أرادوا من ورائها إلا الشر لأمة الإسلام!

هذه نصيحتي للأخوات المؤمنات .. اللاتي ينشدن المعالي والسؤدد في الدنيا والآخرة .. اللاتي لم يفتهن قطار الزمان بعد .. ولم يعلهن الصدأ والذبول ..!

* * *

102- عادةٌ سودانيةٌ جميلة ..!

قدر الله لي منذ سنوات .. أن أصوم شهراً من أشهر رمضان المبارك في السودان .. كنت وحيداً غريباً طريداً ..!

كان ما أن يقترب موعد الإفطار .. إلا ويشتد حنيني إلى موائد الوالدة الحبيبة .. وطعامها الطيب .. واجتماع الأهل والأحبة ..!

لكن كان للأخوة السودانيين عادة جميلة جداً .. خففت عني كثيراً من ذلك الشعور .. فما أن يقترب موعد الإفطار إلا وتجدهم يُخرجون الطعام والشراب إلى أرصفة الطرق .. ليكسبوا حسنة الإفطار الجماعي .. أو إفطار صائم .. أو إطعام عابر سبيل .. وكانوا ما إن يروننني إلا ويتسابقون إلى دعوتي: تفضل يا زول .. والله يا زول تتفضل .. وذلك كله من غير معرفة مسبقة بي!

أتذكر ذلك كلما اقترب قدوم رمضان، وأهل علينا هلاله!

إنهم فقراء .. لكنهم كرماء .. ولشدة كرمهم تظنهم أغنياء!

قلت: بمثل هذا التكافل والتعاون .. يُقاومون الفقر والجوع .. وحصار الظالمين!

ولكن أسأل: هل هذه العادة الحسنة الجميلة .. لا تزال موجودة .. أرجو ذلك!

*** * ***

103- مرة ثانية .. أرثي الشيخ حمود الشعيبي ..!

دُعيت من الجهات المختصة .. للمساءلة والمحاسبة، فقالوا لي: نُسبت إليك أمور تُصنفك في خانة الإرهابيين الخطرين ..؟!

ما هي ..؟!

قالوا: منها أنك كتبت رثاءً بالشيخ حمود بن عقلاء الشعيبي ..!!

قلت: يا سبحان الله .. الشيخ يُغيظهم حياً وميتاً .. وأنت لا تعلم يا أبا بصير .. والله لأرثينّه ثانية .. وثالثة .. وعاشرة ..!

قد حُرمت من رؤية الشيخ ومجالسته .. وخدمته .. فلا أُحرمنّ من أجر إغاظة المجرمين برثاء الشيخ ثانية ..!

وإني لأرجو أن يكون الشيخ ممن يصدق فيهم قوله تعالى: ﴿ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ﴾.

ثم أنني لو رثيت إسحاق رابين .. أو طاغوتاً من طواغيت الأرض الهالكين .. هل كنت سأصنّف في عداد الإرهابيين ..؟!!

أهكذا تُكافِئ الأمةُ علماءها .. أو يريدوننا أن نُكافئهم؟!

أي زمانٍ هذا الذي نحن فيه .. نُمنع فيه من الترحم على علماء الأمة العاملين ؟!!

ولكن أنَّى .. مرة ثانية .. وثالثة .. وعاشرة .. رحمك الله ـ يا شيخنا ـ رحمة لا تُبقي لك ذنباً ولا تذر .. وأسكنك الفردوس الأعلى مع الأنبياء، والصديقين، والشهداء .. كما صدعت بالحق .. وأنرت للشباب كثيراً من معالم الحق .. وأغظت المجرمين الكافرين ـ بقولك الحق ـ حيّاً وميتاً .. إنه تعالى سميع قريب مجيب.

* * *

104- جيل الحضانات ..!

الغراس إن لم تتعهدها بالخدمة والرعاية .. منذ غرسها .. أفسدت ثمارها .. وأعطتك ثماراً متعفنة متآكلة .. مشوهة الطعم والمنظر!

لكل نوع من أنواع الزرع والثمار .. له تربته وبيئته التي تناسبه .. فلو وُضع في غيرها لما أينع ولا أثمر .. ولو أثمر فإنه لا يثمر الثمر المرجو والمراد!

وهكذا الأبناء .. والأطفال .. لهم محاضنهم الخاصة بهم .. والمناسبة لهم .. فلو حُرموا منها .. ووضعوا في محاضن اصطناعية غريبة .. لا همّ لها سوى الكسب المادي .. أخرجنا جيلاً مشوهاً أخلاقياً .. فاقداً لأصوله وثقافته .. سيئ المنبت والأعراق ..!

والمحضن الطبيعي لتنشئة الأبناء هو البيت الذي ترعاه أم مؤمنة صالحة .. لا أم مصطنعة تعمل في البيت كخادمة مقابل راتب شهري ..!

المحضن الطبيعي لتنشئة الأجيال على الاستقامة .. والتقوى والصلاح .. وعلى مستوى تحمل المسؤوليات التي تنتظر أبناءنا .. هو البيت ـ بالدرجة الأولى ـ الذي يرعاه أبوان مؤمنان صالحان .. يسهران على رعاية وخدمة أبنائهما الرعاية المادية والمعنوية سواء ..!

أقول ذلك: لأنني ألحظ كثيراً من البيوت الإسلامية .. تتبع نمط حيات النصارى في بلاد الغرب شبراً بشبرٍ، وذراعاً بذراع .. حتى لو دخلوا جحر ضبٍّ لوجد من المسلمين والمسلمات ـ وللأسف ـ من يدخل ذلك الجحر .. ويفعل فعلهم!

كثير من النساء المسلمات .. لا يُبالين أن يضعن أطفالهن ـ وهم في سن الرضاعة ـ في محاضن غريبة .. ومشوهة .. سيئة المنبت والتوجه .. مقابل أن يذهبن

إلى وظائفهن .. أو شؤونهن الخاصة .. وكأن هناك عمل أجل لهنّ من أطفالهن وأبنائهن ..!

يوضع الطفل في تلك المحاضن الآسنة الخبيثة .. منذ الصباح .. لتعود أمه فتأخذه في المساء .. فينبت الطفل ويشب .. وهو لا يعرف أي المربيتين أحق بالطاعة .. والمحبة .. وبوصية النبي ﷺ عندما قال:" أمك .. ثم أمك .. ثم أمك " .. المربية التي يوضع عندها في المحضن منذ الصباح حتى المساء .. أم تلك المربية التي يراها في البيت ساعة قبل النوم ..؟!

موقف شدّني وأحزنني في آنٍ معاً .. لما رأيت تلك المرأة وهي تضع وليدها الصغير ـ الذي لا يتعدى من عمره الثلاث سنوات ـ على باب محضن من تلك المحاضن الآسنة .. الحاضنة تشد الطفل إليها .. والطفل يبكي ويصرخ منادياً أمه .. وكأنه يقول لها: لمن تركتني .. في أي حضن غريب رميتني .. يا أماه! .. بينما الأم وهي غادية لاهية إلى متاعها وشؤونها .. تلوح لوليدها وتقول له: لا تخف يا ماما .. سأعود إليك في المساء ..!!

أيتها الأم .. لا تلومي ولدك .. عندما يتنكر لك في الكِبَر .. ولا يعرف لك حقاً .. لأنك أنت التي تنكرت له في الصغر ولم تعرفي له حقاً .. والبادئ أظلم!

فهو من زرعك .. وإهمالك .. والمرء لا يحصد غير ما يزرع!

أيها الأب .. لا تلم ولدك .. لو عصاك في الكِبَر .. ولم يعرف لك حق الطاعة ولا التوقير .. فتذكر حينئذٍ أنك أنت البادئ يوم أهملته .. وأرسلته ـ بإرادتك ـ إلى تلك المحاضن الآسنة الخبيثة .. ليتربى على موائدهم وعاداتهم وثقافاتهم .. بعيداً عن دين وأخلاق من وصفه الله تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾. ﴿ إِنَّكَ لَعَلَى هُدىً مُسْتَقِيمٍ ﴾ .. والبادئ أظلم!

لا تلمه لو تطاول عليك .. بالشتم والصفع .. والعقوق كله .. فإنه من زرعك وإهمالك .. والمرء يحصد ما يزرع .. وكما تَدين تُدان!

* * *

105- خديعة الحفاظ على المكاسب والمصالح!

من عادة الطاغوت أن يسمح لبعض الحركات أو الجماعات أو الدعاة أن يحققوا بعض المكاسب والمصالح الزهيدة .. ويُشغلهم بها الزمن الطويل .. والتي لا تُشكل عليه ولا على نظامه الكافر أي حرج أو خطر!

حتى إذا ما جاء وقت الجد .. وطرح موضوع مصلحة التوحيد والعقيدة .. أو حصل حديث عن ضرورة الخروج على الطاغوت ونظامه الكافر .. انبرت إليك تلك الحركات أو الجماعات أو أولئك الدعاة ليحدثونك عن ضرورة الحفاظ على المصالح والمكاسب التي حققوها خلال السنوات السالفة .. والتي لا ترقى أن تكون مدرسة أو جمعية خيرية أو مشروعاً اقتصادياً يدر على جيوب أصحابها بعض الأرباح .. منة يمن بها الطاغوت عليهم!

فيجعلون الحفاظ على هذه المصالح والمكاسب الزهيدة عقبة كأداء أمام مصلحة التوحيد بمعناه العام والشامل والتي لا تعلوه ولا توازيه مصلحة .. وأمام أي حركة جادة تريد التغيير .. وهذا الذي يريده الطاغوت ويسعى إليه!

* * *

106- خمسُ خصالٍ أدركناهنَّ ..!

قال رسول الله ﷺ:" يا معشَر المهاجرين ! خمسُ خصالٍ إذا ابتليتم بهنَّ، وأعوذُ بالله أن تدركوهنَّ : لم تظهرِ الفاحشةُ في قومٍ قط حتى يعلنوا بها؛ إلا فشا فيهمُ الطاعونُ والأوجاعُ التي لم تكن مضت في أسلافِهم الذين مضوا، ولم يَنقصُوا المكيالَ والميزان؛ إلا أُخذوا بالسِّنين وشِدَّة المؤنَةِ وجور السلطان عليهم، ولم يمنعوا زكاة أموالهم؛ إلا مُنعوا القطرَ من السماء، ولولا البهائم لم يُمطروا، ولم يَنقضوا عهد الله وعهد رسوله؛ إلا سلّط اللهُ عليهم عدواً من غيرِهم، فأخذوا بعض ما في أيديهم، وما لم تحكم أئمَّتُهم بكتابِ الله، ويتخيروا فيما أنزل الله؛ إلا جعلَ الله بأسَهم بينَهُم ".

صدق رسول الله ﷺ: ظهرت الفاحشة .. واستعلنوا بها .. فظهرت معها الأوجاع والأمراض التي لم يكن يعرفها سلفنا وأجدادنا من قبل .. كان آخر هذه

الأوجاع والأمراض .. مرض الإيدز القاتل الذي لم يجدوا له إلى الساعة دواءً ولا علاجاً!

وأنقص الناس المكيال والميزان ـ وهو كناية عن كل أنواع الغبن والغش والاختلاس ـ فظهر القحط والفقر .. وأمسكت الأرض عطاءها وخيرها .. وساد ظلم سلاطين الجور على العباد والبلاد ..!

وهاهم قد منعوا ـ إلا من رحم الله ـ زكاة مالهم .. فأمسكت السماء قطرها وماءها .. حتى ضج الناس في أكثر الأمصار يستسقون .. وقد فاتهم أن ما نزل بهم من سوء هو بسبب من عند أنفسهم .. وبسبب منعهم للزكاة!

وهاهم ـ على مستوى الحاكم والمحكوم ـ قد نقضوا عهد الله وعهد رسوله .. وغدروا .. ولم يراعوا لحدود وحرمات الله إلّاً ولا ذمة .. فسلط الله عليهم عدواً من غيرهم يغزو حماهم .. وينهب بالقوة بترولهم وأموالهم وثرواتهم!

وهاهو بأس طواغيت الحكم فيما بينهم شديد .. والتنازع والتفرق والتنابذ فيما بينهم أشد .. بسبب أنهم لم يحكموا بكتاب الله .. ولم يلتمسوا الخير والسعادة فيما أنزل الله!

هذا هو الداء وهذه هي أسبابه .. فإن كنتم جادين في رفع البلاء عنكم .. فانتهوا عن أسبابه .. واصطلحوا مع الله .. يُصلح الله أحوالكم وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْراً .

* * *

107- نسيتم الأندلس!

كلما غزا الكافرون داراً للمسلمين نسي المسلمون الدار التي قبلها وكأنها لم تكن من دورهم وبلادهم يوماً من الأيام .. واقتصر اهتمامهم على آخر دار يُغتصب .. من تلك الديار المنسية والمغتصبة .. الأندلس!

هل نسيتم أن الإسلام بسط نفوذه وحكمه على ربوع الأندلس قرابة ثمانية قرون .. يحكمها بعدل الإسلام وقوة الحق!

هل نسيتم أن لكم في تلك الديار تاريخاً .. ومجداً .. ورحماً .. وأجدادا!

هل نسيتم أن كثيراً من العلماء الذين تعيش الأمة عالة على فقههم واجتهاداتهم وبحوثهم هم من تلك الديار .. أمثال ابن عبد البر القرطبي صاحب التمهيد والاستذكار .. وأبي عبد الله محمد الأنصاري القرطبي صاحب التفسير الجامع .. وابن حزم الأندلسي صاحب المحلى .. والأصولي صاحب كتاب الموافقات أبي إسحاق الشاطبي الغرناطي .. وغيرهم الكثير من العلماء!

هل نسيتم الحق الذي لكم في تلك الديار .. وحق تلك الديار عليكم!

هل نسيتم أن تلك الديار الأندلسية أمانة في أعناقنا .. كلفت أجدادنا الدماء وآلافاً من الشهداء .. سنُسأل عنها يوم القيامة!

هل نسيتم أن الجهاد يتعين بلا خلاف إذا اعتدي على شبر واحدٍ من أرض الإسلام .. فكيف إذا كان هذا الشبر الضائع المعتدى عليه هو بلاد الأندلس كلها ..!!

كم يؤلمني عندما يقوم كثير من الباحثين والكتاب بإحصاء الديار والبلاد الإسلامية المغتصبة والمعتدى عليها ثم هم لا يذكرون الأندلس .. وكأنها لم تكن يوماً من الأيام داراً للإسلام وبلاداً للمسلمين .. ولا حول ولا قوة إلا بالله!

* * *

108- لا تستحقون عمراً ولا علياً!

بين الفينة والأخرى أصدم بأخلاق الناس .. وبما هم عليه من سوء شديد في الخلق والطبائع والدين، فأقول: هؤلاء لا يستحقون حاكماً كعمر وعلي ..!

كيف ينشدون حاكماً يحكمهم بالعدل كعمر أو علي وهم على هذا المستوى المخيف من الأخلاق المتردية في أوحال الفجور، والكذب، والفسوق ..!

ما هؤلاء الطواغيت الظالمين الذين يحكمونهم بالجور إلا سيئة من سيئاتهم .. وثمرة من ثمار أخلاقهم الساقطة!

من سنن الله تعالى في خَلقه أنه لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ﴾. فلا يغير حالهم من النعمة إلى النقمة حتى يغيروا ما بأنفسهم

من الالتزام بالحق والخلق الحميد إلى السقوط في حمأة رذائل الأخلاق .. كما لا يغير حالهم من الشقاء والحياة الضنك إلى النعيم والهناء إلا إذا غيروا ما بأنفسهم من سوء الخلق إلى أحسن الأخلاق!

وفي الحديث الضعيف:" كما تكونوا يولى عليكم " فالحديث وإن كان ضعيفاً إلا أنه ينطق بالحكمة .. وتصدِّقه كثير من النصوص الصحيحة!

* * *

109- ظلمهم بُشرى خير!

أسمع أحياناً عن ظلم أمريكا وغيرها من الدول الطاغية الظالمة .. وكيف أنها تتمادى في الظلم والقتل والطغيان .. فينتابني حزن من وجه .. واستبشر خيراً من وجه آخر!

أحزن لضحايا الظلم والطغيان الأبرياء .. وما أكثرهم!

وأستبشر خيراً لعلمي أن من سنن الله تعالى في هذا الكون أنه تعالى لا يهلك الأمم والدول إلا وهي متلبسة بالظلم، والتجبر، والطغيان؛ فإذا أراد الله تعالى أن يهلك دولة أو أمة من الأمم أتى بها إلى ساحة الظلم والطغيان والفسوق .. وأهلكها ودمرها وهي ظالمة .. فيكون ظلمها من هذا الوجه بشرى خير على اقتراب أجلها ونهايتها!

اقرؤوا القرآن:

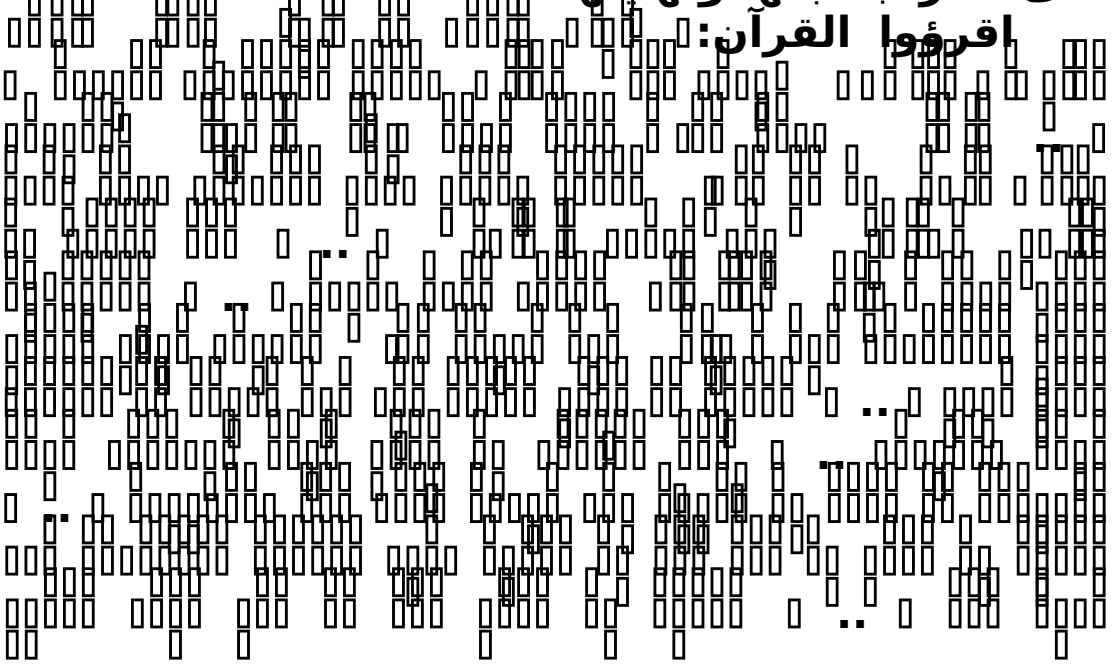

[illegible]

* * *

[illegible] – [illegible] !

الإرهاب المذموم منه ما يكون مادياً، ومنه ما يكون فكرياً ومعنوياً، وهو أسوأ من الأول، وأوسع انتشاراً، وله صور شتى:

منها: إصدار القوانين الجائرة التي تُرهب ذوي الفكر والقلم وتجرمهم، وتمنعهم من الصدع بالحق والحقيقة، وبيان ما يجب عليهم أن يبينوه .. تحت زعم محاربة الإرهاب وتجفيف ينابيعه .. أو الحفاظ على الأمن الوطني أو المصلحة الوطنية .. وغير ذلك من الذرائع الكاذبة!

ومنها: رمي المخالف ـ بغير حق ـ بطائفة من الألقاب والأحكام الجائرة .. ترهبه وتمنعه عن الاجتهاد، والنصح، وبيان ما يراه حقاً وصواباً!

فكم من امرئٍ يواكب أهل الباطل على باطلهم وهو يعلم، حتى لا يُقال عنه: رجعي أو متخلف .. أو إرهابي .. أو غير متحضر .. أو جبان .. أو مخذل .. وغير ذلك من ألقاب الطعن والذم!

ومنها: إرهاب المجتمع وما قد ألفه الناس من عادات وتقاليد ومفاهيم خاطئة .. تصعب مقاومتها .. ترهب ذوي الفكر والإصلاح، وتمنعهم من البيان والتصحيح، والصدع بالحق!

كم من عالم ومصلح يكتم الحق رهبة من الناس والجماهير وما قد ألفوه من عادات وسلوكيات خاطئة حتى لا يُرمى بشين من القول، وفي الحديث:" لا يمنعن

رجلاً هيبة الناس أن يقول بحقٍّ إذا علمه أو شهده أو سمعه ".

ومنها: الإرهاب الذي يأتي من جهة التعصب الشديد لمذاهب الرجال وأقوالهم وإضفاء القدسية والعصمة عليها ..!

فكم من حق يُكتم .. وكم من باطل يُنصر أو يُسكت عنه .. ضحية هذا النوع من الإرهاب الخفي .. وتحت عنوان أولئك علماء كبار فمن أنت ..!

ومنها: إرهاب الدعايات المكثفة التي تُظهر الحق باطلاً والباطل حقاً، والصعلوك رجلاً، والرجل صعلوكاً، والشريف وضيعاً، والوضيع شريفاً!

ومنها: إرهاب تصفيق الجماهير الغفيرة للباطل .. وإعجابهم به!

ومنها: إرهاب الشهرة والسمعة والصيت الذي يُستغل سلاحاً لكبح جماح المخالفين وإرهابهم ..!

ومنها: إرهاب سحرة الطاغوت وأحباره ورهبانه .. فهم عصاه التي يتكئ عليها .. ويسوس بها الناس .. ويهشم رؤوسهم وعقولهم وتفكيرهم!

فهذه بعض صور الإرهاب الفكري .. وما أكثر العاملين بها .. ومع ذلك قلة هم الذين يتنبهون لها ويعدونها من الإرهاب .. ولا حول ولا قوة إلا بالله!

*** * ***

111- يتبع في الصفحة الثانية عشرة إن شاء الله.

www.abubaseer.com